

استطلاع

دور العرض في العراق... ينوعها الإنقراض

بقلم المخرج العراقي بشير الماجد



علاء المرفجي:

بالتأكيد هناك إمكانية لعودة

صالات العرض السينمائي مثلما هو

الامل بأن تعود الاوضاع في العراق الى طبيعتها!

القضية يا صديقي مرهونة بوحي المؤسسة الثقافية

الرسمية بأهمية هذه الصالات وأهمية السينما أولاً كفن يمكن

له ان يساهم في تهذيب الوعي والذائقة. لا النظر اليها بوصفها وكر للشيطان.

المشكلة الحقيقية تتمثل في ان إهمال صالات العرض متعمد وهو جزء من سعي اطراف متنفذة في الحكومة

والقيمين على الثقافة الذين جادت بهم سياسة تقسيم المغنم على اساس الحصة المذهبية، اقول انه جزء من السعي

لتهميش الثقافة والمثقفين في لعب دورهم الاساس في بناء الدولة وهم بهذا على يقين ان عودة النشاط السينمائي وصلات

العرض جزء مهم من ذلك سيزاحم نفوذهم ونفوذ ايدولوجياتهم المتخلفة.

يمكن للدولة أن تدخل في هذا المجال بتأهيل صالات العرض ومنح التسهيلات اللازمة لمستوردي الأفلام وإذا تطلب الامر تكون هي

طرفاً في هذه العملية. وطبعاً هذا يتوقف على ادراكها لأهمية هذا الفن وإشاعته ... وان كنت اشك في ذلك!

بينما يرى (نزار الراوي - رئيس مهرجان العراق السينمائي) إن إعادة تأهيل دور العرض السينمائية هو جزء من عملية إعادة المناخ الثقافي.

نزار الراوي :

هناك جهود فعلية على أرض الواقع لإعادة تأهيل البعض من صالات السينما في العاصمة بغداد وذلك بالتعاون مع مالكيها الذين لمسنا

من بعضهم رغبة حقيقية في التعاون من أجل إعادة الحياة لتلك الصالات كدور عرض سينمائي، لا أريد أن أستبق الأحداث لكني أعتقد

أن موسم الخريف القادم ربما سيشهد افتتاحاً لواحد أو اثنين من دور العرض السينمائي في بغداد.

ولكن بما أني أتحدث اليك كمتكف وكسينمائي - فأنا متأكد أنك سوف تتفهم وجهة نظري عندما أقول أن الأمر ليس سهلاً على الإطلاق؛

وأعني عودة صالات السينما لتعمل بمواصفات عالمية، فالأمر لا يتعلق بالوضع التقني الذي نحاول اليوم ترميمه جاهدين فقط، بل

تتعلق بالمناخ الثقافي العام، وبالمناخ الاقتصادي والاجتماعي الذي يجب أن يحدث لتعود صالات السينما العراقية لممارسة دورها

كصالات وكدور عرض سينمائية تعمل بمواصفات مقبولة.

وهنا يبرز دور المشروع الثقافي الوطني الذي لا ينبغي له أن يرتبط بأي برنامج حكومي قدر ما هو منتج اجتماعي يقدم

أولويات أخلاقية على أية أولويات مادية أو بيروقراطية أو دعائية ليقدّم حلول واقعية وفعالة لأزمة العمل الثقافي وبناؤه

التحتية التي تمثل صالات السينما جزءاً منها، فمن هذه الناحية الأمر على

نحو ما منوط بنا كُنُص ثقافية، وبقدرتنا الذاتية على

إجتراح المنهج المناسب لإقالة عثرات المشهد

ككل وإعادة الثقافة

وبناها.

بشير الماجد : "السينما وسطاً تعبيرياً، يحمل قضايا وأفكاراً مهمة، وقيم ثقافية واجتماعية وإنسانية".



بعد اسباب

توالى على دور العرض

في العراق ابتدأت بالحصار

الاقتصادي عام ١٩٩١ مروراً بدخول قوات

الاحتلال الامريكى للعراق عام ٢٠٠٣ وانتهت

موجة العنف والا امن حتى ٢٠٠٩، غابت تماماً عن

ذاكرة الناس فكرة ارتياد دور العرض او حتى سؤال في

الذهن عابر هل لا زالت هناك افلام تُعرض في الصالات؟

ونتيجة للظروف العصيبة والتي امتد عمرها لأكثر من (١٨)

سنة وهو عمر جيل كامل لا يعرف ما تعني كلمة دور العرض

تحولت الصالات الى ثلاث حالات:

الأولى: عرض افلام قديمة مُكررة وذلك لصعوبة الاستيراد وغياب الرواد.

الثانية: عرض افلام إباحية لاستقطاب جمهور المراهقين بعد عزوف العوائل عن

ارتيادها لظروف اقتصادية ثم امنية.

الثالثة: تحويل بعض الصالات الى مخازن لتخزين البضائع، او تحويل واجهاتها الى محال تجارية وذلك لعدم الجدوى الاقتصادية من تلك

الدور.

ولكون السينما وسطاً تعبيرياً يحمل قضايا وأفكار مهمة وقيم ثقافية واجتماعية وإنسانية، فإن فقدانها يتحول بالنتيجة الى سبب من

اسباب التراجع الفكري والثقافي في العراق، إذ ان الغاية من إنشاء وارتياح صالات العرض لا يقتصر على الجانب الترفيهي بل الاجتماعي

والثقافي على حدٍ سواء، وهي لونا حضاريا لا تخلو منه امة من الأمم. ومن المحزن حقاً ان في خضم الجهد السينمائي الذي يبذله السينمائيين

العراقيين والعمل حد المجازفة بالارواح وانجاز ابداعهم السينمائي وترجمته الى كل بقاع العالم، ويتكون اثرراً لأعمالهم في خارطة السينما

عبر مشاركتهم وحصولهم على جوائز مهمة في مهرجانات عربية وعالمية لا تجد هذه الاعمال موطاً (عرض) لها في العراق.

ويُترك سؤالاً حائراً على محيا وضمير كل من صانع الفيلم وجمهوره!

ابن سأعرض فيلمي؟

ابن سنشاهد فيلمك؟ وحتى المحاولات التي بُدلت من بعض المنظمات المدنية والأفراد بتأسيس نوادٍ للسينما لتعويض غياب

صالات العرض تم وتدها، ورغم تعطش الجمهور للمشاهدة الجماعية وما ينطوي عليها من مناخ ترفيهي وثقافي. بقي ان

نفكر ونسأل، ورغم صرخات الإستغاثة، هل من الممكن عودة صالات العرض السينمائي الى حياتها؟ وما هي السبل

الكفيلة بذلك؟

الناقد (علاء المرفجي) يرى بتفاؤل عودتها ورغم تشكيكه بإدراك الدولة لأهمية الفن!

دور العرض في العراق... ينوعها الإنقراض

بقلم المخرج العراقي بشير الماجد



ولان الافعال لا تتحقق بالأحلام والنوايا الحسنة، فقد بادر سينمائيون عراقيون (مخرجون - فنيون - نقاد) على الاطلاق حملة وطنية وعالمية- لاسيما ان المئات من هؤلاء موزعين على كوكبنا الارضي- للحفاظ على دور العرض السينمائية في بغداد والمحافظات، والتي تعيش وضعاً مزرئياً ومحرزاً. وأنا من خلال استطلاعكم ادعوا كل السينمائيين العراقيين الى معاضدتنا في ان يوقفوا عمليات الهدم والتحويل وتغير الصفة والى ايجار لدور العرض! وأيضاً ترميم وتهينة الدور المتبقية بالترميم والتطوير لكي تعرض فيها افلام المبدعين، فليس معقولاً ان لا يعرض قاسم حول فيلم المغني في بغداد او البصرة، وعدي رشيد او محمد الدراجي والذين انجزوا افلامهم داخل البلد وفي ظروف صعبة ولا توجد دار عرض سينما واحدة مؤهلة لذلك.

لكن الناقد (احمد ثامر جهاد) لا يرى عودة صالات العرض لحياتها دون حملة ضغط تجبر الجهات المسؤولة على ذلك.

احمد ثامر جهاد :

عودة الصالات السينمائية مقترن بطبيعة توجهات الحكومة التي يبدو انها لم تحسم بعد فلسفتها في الحكم. فهي ترفع شعارات ليبرالية وتمارس على الأرض سياسات بالية لا تتناسب وإرث العراق الثقافي والحضاري. وكون الصالة السينمائية هي الجزء الحيوي في دورة الحياة السينمائية والذي يُعَدُّ علاقة الجمهور بهذا الفن، فأن غيابها سيؤثر بالطبع على وتيرة الإنتاج بشكل عام كما انه يبعد الجمهور عن طقس الصالة الاجتماعي والتنويري. ونتيجة لغياب الصالات بادراً بتأسيس المنتديات السينمائية في المحافظات التي تعنى بتقديم عروض مُنتقاة من شأنها رفع مستويات التذوق الفني وإشاعة الثقافة السينمائية بين الجمهور المتفرج والإبقاء على معنى الممارسة الفنية. في المقابل لا أظن ان الصالات السينمائية يمكن لها ان تعود على الأقل في الأفق المنظور من دون حملة ضغط واسعة تجبر الجهات المسؤولة على الخروج من سباتها الحالي.

ومع اختلاف الاراء والرؤى هل يصح لبلد له ارثه السينمائي في الانتاج والكم الكبير من دور العرض السينمائية ان يبحث صناع السينما فيه عن مكان لعرض افلامهم؟

بشير الماجد : "السينما وسطاً تعبيرياً، يحمل قضايا وأفكاراً مهمة، وقيم ثقافية واجتماعية وإنسانية".



الماجد : كونك رئيس

لمهرجان سينمائي - أليس من اللخل في مكان ان يقيم مهرجان سينمائي دون استخدام صالة عرض للأفلام؟

نزار الراوي :

إنه من المؤسف حقاً ومن النقصية يمكن أن يقوم المهرجان دون أرضية تقنية ومكانية ملائمة، أنها حقاً محيط شكلي للمهرجان ولا تجرح المضمون كثيراً لكنك تعلم أن المهرجانات أنظمة وأنساق تستثمر الشكل لاستنطاق المضامين السينمائية عموماً وربما حتى المضامين الفيلمية. ولكن تبقى الضرورة التاريخية تحتم علينا التواصل - المضني- لتنظيم المهرجانات كتنسيق مستقل من شأنه أن يولد بالتعاوض شيئاً من الدعم والزخم للجهود بإعادة اعمار وتأهيل دور السينما والبنية الثقافية ككل.

اما الناقد (علي حمود الحسن) فيجزم بعودتها، ورغم الغصة التاريخية التي تهيمن على كلامه.

علي حمود الحسن :

نعم انا اجزم بإمكانية عودة دور العرض السينمائية في بغداد والمحافظات، على الرغم من الوضع المزري الذي تعيشه. ففي بلد عرف السينما منذ بداياتها الاولى-ربما الفن السينمائي الوحيد من دون الفنون لا يتمتع بولادة طلمسية مُلغزة إما تاريخه مُعلن وميلاده معلوم - ففي ليلة الأحد (٢٦) تموز عام ١٩٠٩ - في دار الشفاء الواقعة في الكرخ، والتي اعجبت البغداديين مما حدا ببعض تجار بغداد وأثريائها، اتخاذ مكاناً جميلاً يرتاده الأهالي وسط بستان لمشاهدة الالعاب السحرية بموجب بطاقات، هذا البستان سيكون فيما بعد اول سينما في تاريخ العراق تعرف باسم (بلوكي) بعدها توالى افتتاح وبناء سينمات (ميسائي، أولمبيا، سنتر السينما، سينما العراق، سينما الوطني...الخ)، وأقامت الشركات العالمية مكاتب لها في بغداد، البصرة والموصل حتى وصلت الى ذروتها في اربعينيات وخمسينيات وستينيات القرن الماضي! ويكفي ان نذكر ان رجل الاعمال الوطني حبيب الملاك امتلك (٢٣) دار للعرض يديرها مع اولاده وبأسلوب راقٍ ومتطور مستخدماً وسائل مبتكرة للترويج لأفلامه منها الطائرات الشراعية التي تسقط «مناشير» فيها اعلان عن الفيلم، بروي مؤرخ السينما الكبير جورج سادول صاحب سفر «تاريخ السينما في العالم» ان في بغداد لوحدها اكثر من ثمانين داراً للعرض لم يتبقى منها سوى ما يعد على الاصابع وفي حالة مزرية.

لكني مع ذلك ارى ان ما آل اليه حال السينما طبيعي بالنسبة لبلد خاض حروباً وأحداثاً جسام، ولان دماء الودالات فاسدة، فليس غريباً ان نرى تهميش السينما كفن خلاق بيني وبينه ويعبر عن تطلعات وآمال ورقي الشعوب حاله حال القنوات الأخرى!